عبد القاهر الجرجاني، حياته، آثاره ومدى تأثيره في تنمية اللغة العربية

طالب الدكتوراه علي أصغر منصوري رضي
فرع اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ كاشمر ـ إيران
mansouri.raza@gmail.com
الدكتور فريبرز حسينجان زاده سرستي
الإستاذ المساعد في فرع اللغة العربية و آدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ كاشمر ـ إيران
Janzadeh46@gmail.com
الدكتور محمد شايگان مهر
الإستاذ المساعد في فرع اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ كاشمر ـ إيران
Shaygan47@gmail.com

Abdul Qaher Al-Jarjani, his life, his effects and the extent of his influence in the development of the Arabic language

Ali Asghar Mansouri Razi
PhD student , Arabic literature and language , Islamic Azad University , Kashmar Branch , Kashmar , Iran
Dr. Fariborz Hosseinjanzadeh Sarasti
Assistant professor , Arabic literature and language , Islamic Azad University , Kashmar Branch , Kashmar , Iran
Dr. Mohammad Shayeganmehr
Assistant professor , Arabic literature and language , Islamic Azad University , Kashmar Branch , Kashmar , Iran

المخلص:-

عبدالقاهر من الشخصيات العملاقة والعبقرية في اللغة والأدب العربي ولاسيّما البلاغة العربية؛ وله مصنفات لغوية ادية هامة أثرت على اللغة العربية وتطورها كما ساهم في تكوين البلاغة العربية. قلّده البلاغيون والنحويون التاليون في عدة خصائصه الإبداعية النحوية والبلاغية. هذا النجم الأدبي اللامع، وُلد في منطقة جرجان الإيرانية وتربّي على حسب أطر الثقافة الإسلامية وتخصص في اللغة العربية وآدابها وفروعها المختلفة. هو أثر تأثيرا كبيراً على البلاغة العربية بواسطة كتابيه الهامين،" اسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز". قدم الكاتب عدة آرائه ونظراته الجديدة والجيدة حول البلاغة العربية في هذين الكتابين وسعي في تحكيم اللغة العربية وتنميتها وتعريفها كلغة عالمية كاملة. لاسيما قدم هو في أعماله اللغوية والبلاغية، نظريته الشهيرة المسمّاة بنظرية النظم التي طارت صيته في العالم واستفاد منها العلماء واللسانيون في القرن الحديث. هذه الدراسة تنوي دراسة عبدالقاهر الجرجاني، حياته وآثارة من زاوية جديدة وهي أثره على تنمية اللغة العربية والنحو العربي. قد خلصت النتيجة أن لعبدالقاهر الجرجاني مساهمة كثيرة في اللغة العربية وكذلك البلاغة من جهتين، أولها أنه يعتبد اديباً بارعاً مبدعاً في البلاغة العربية حيث أسسها ورتبها وفق لإنجازاته الهامة، الثاني أن له اثر كثير في تقدمها، بما هو قدم الإنجازات البلاغية الهامة على رغم أنه كان من الكتاب الأولى في هذه المسيرة، خلق آثار لغوية أدبية ذات تأثير وابداعات كثيرة في اللغة العربية. يجدر الذكر أن المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي ـ التحليلي

الكلمات المفتاحية: عبدلقاهر الجرجاني، علماء جرجان، اللغة العربية، أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز.

Absstract:-

Abdel Qaher is one of the giant and genius figures in Arabic language and literature, especially Arabic rhetoric. It has important literal linguistic compilations that have affected the Arabic language and its development, as well as contributed to the formation of the Arabic language. Later rhetoricians and grammarians imitated him in several of his creative grammatical and rhetorical characteristics. This brilliant literary star was born in the Iranian region of Gorgan, brought up according to the frameworks of Islamic culture, and specialized in Arabic language, literature and its various branches. He had a great influence on Arabic rhetoric through his two important books, “Asrar al-Balaghah” and “Evidence of Miracles”. The author presented several new and good views and perspectives on the Arabic rhetoric in these two books and sought to judge, develop, and define the Arabic language as a complete global language. Especially in his linguistic and rhetorical works, he presented his famous theory called systems theory, which became famous in the world and benefited scholars and linguists in the modern century. This study intends to study Abd al-Qaher al-Jarjani, his life and its effects from a new angle, which is his impact on the development of the Arabic language and Arabic grammar. The result was concluded that Abd al-Qaher al-Jarjani has a great contribution to the Arabic language and also rhetoric from two sides, the first of which is that he is considered an ingenious literary creator in Arabic rhetoric, as he founded and arranged it according to his important achievements, and the second that he had a great impact on its progress, as he presented important rhetorical achievements even though he was From the first book in this process, he created literary linguistic effects with many innovations and influence in the Arabic language. It should be noted that the method used in this study is the descriptive-analytical method

Key words: Abdul Qaher Al-Jarjani, Scholars of Gorgan, Arabic language, Secrets of Rhetoric, Evidence of Miracles.

١. إشكالية البحث:

تنتمي اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية، المتفرعة من مجموعة اللغات الأفرو - آسيوية. وتضمّ المجموعة السامية الرئيسية، لغات حضارة الهلال الخصيب القديمة مثل الأكادية والكنعانية، والآرامية واللغة العبرية واللغات العربية الجنوبية وبعض لغات القارة الأفريقية. وعلي وجد التحديد فإن اللغة العربية الشمالية الغربية والتي تشمل الآرامية والعبرية والكنعانية، وهي أقرب اللغات السامية للعربية)) (العلي، ١٩٨٥: ١٢). نشأت اللغة العربية الفصيحة في شمالي الجزيرة العربية ويرجع أصلها إلى العربية الشمالية القديم التي كان يتكلم بها العدنانيون. وهي لغة تختلف في كثير من مكوناتها وأساليبها عن العربية الجنوبية القديمة، التي نشأت في جنوبي الجزيرة وعرفت قديماً باللغة الحميرية، وكان يتكلم بها القحطانيون. اللغة العربية من أحدث اللغات السامية نشأة وتاريخاً. ولكن الشواهد التاريخية والدراسات التحليلية الموضوعية، تؤكد عكس ذلك. حيث تدل هذه الشواهد على أن اللغة العربية، هي الأقرب إلى اللغة السامية الأم، التي انبثقت منها اللغات السامية الأخرى، ويري صاحب تاريخ الأدب أن العربية، ولإحتباسها في جزيرة العرب، لم تتعرض لما تعرضت له باقي اللغات السامية الأخرى من اختلاط، فظلت بذلك محافظة على نقائها وأصالتها، وحافظت على كل خصائص اللغة السامية الأم.(فاخوري، ١٩٧٤: ٨). إضافة بما ذكر، فهناك العديد من الآراء والروايات حول أصل اللغة العربية لدي قدامي اللغويين العرب. فيذهب البعض إلى أن يعرُب بن كنعان، هو أول من أعرب في كلامه، وتكلم بهذا اللسان العربي، فسميت العربية بإسمها (البستاني، ١٩٧٦: ١١).

مروراً على الأبحاث والنظريات المتفرقة والمتعددة حول نشأة اللغة العربية، نجد اعتقاداً واحداً راسخاً حول تنمية اللغة العربية تنمية كثيرة وتطور بالغاً في العصر العباسي. هذا العصر هو عصر النهضة العلمية وازدهار الحضارة الإسلامية على كافة الأصعدة في أمصار المشرق الإسلامي وفي مغربه، وفي الأندلس وبلاد فارس. وقد بدأت تلك المرحلة بحركة ترجمة واسعة، وبصورة خاصة من المعارف اليونانية والفارسية. فاستوعبت العربية النتاج الفكري لتلك الشعوب وحضارتها بمرونة عالية. ومن ثم دخل علماء الأمة مرحلة التأليف والإبتكار، وبلسان عربي مبين، وحينئذ لم يعد معجم البادية بكافٍ وحده للتعبير عن كل

مفاهيم تلك الحضارات الراسخة وآدابها الراقية. ومنذ بداية هذا العصر أيضاً، ظهر التأليف في مجال علوم اللغة وفنون تعليم العربية. فبدأت العربية مرحلة تعليمية بطريق الكتاب بدلاً عن طريق السليقة والتلقين الشفهي والإكتساب مفاحاً من البيئة. وكان هذا هو الأساس الذي قامت عليه علوم العربية، كالنحو الصرف والأصوات وفقه اللغة والبلاغة والمعاجم وتطور هذه العلوم تطوراً عظيماً بدافع الحفاظ على القران الكريم)) (الطيب، ٢٠١٠: ٤٤). يجب علينا أن نتحدث ونفتش عن الجهود والإنجازات التي بذلها العلماء واللغويون النحاة في في العصر في تنمية اللغة العربية حيث بدلتها إلى لغة راقية قابلة للتحول والتأثير على سائر اللغات العالمية. إذن هذه الدراسة تنوي أن تدرس حول واحد من هذا العلماء والبلاغيون الذين له مساهمة كبيرة في تنمية اللغة العربية وهو عبدالقاهر الجرجاني. إذن هذه الدراسة بعد ذكر نبذة عن الدراسات السابقة تتناول إلى دراسة حياة عبدالقاهر الجرجاني وآثاره ومكانته الأدبية وثم تبحث عن دور في تنميةاللغة العربية خلال ثلاثة محاور هامة.

٢. خلفية البحث

هناك بعض الدراسات حول أثر عبدالقاهر الجرجاني على حقول اللغة العربية، من أهم هذه الدراسات هي على التوالي:

مقالة (٢٠١٩)، عبد القاهر الجرجاني النحوي البلاغي (دراسة في ضوء نظرية النظم الجرجانية)، بقلم محمد جاسم محمد عباس الحسيني؛ هدف هذا البحث الى تسليط الضوء على العلاقة التي أرسى قواعدها شيخ النحاة عبد القاهر الجرجاني بين علم النحو وعلم البلاغة من خلال نظريته المشهورة (نظرية النظم) التي وضعت كثيرا من الأجوبة عن أسئلة كانت مثار جدل واخذ ورد بين علماء العربية قاطبة وصولا الى اهم الأسس والقواعد التي وضعها الجرجاني في كتابه (دلائل الاعجاز) والتي كشف فيها النقاب عن قواعد اوجب على الناظم اتباعها ولاسيما اتباع قواعد النحو المتخيرة والتي تخدم الغرض الذي سيق اليه الكلام ومن هنا كانت المزاوجة بين علمي النحو ومعاني النحو والذي يعرف عند البلاغيين بـ (علم المعاني). وكذلك مقالة (٢٠١٩)، نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ونقاط التقائها مع مقولات النقد الغربي الحديث، بقلم شرف لخميسي. حسب هذا المقال، تعد نظرية النظم عند عبد القَاهر الجرجاني، الذي شق طريقه إلى الظهور والتميّز خلال القرن الخامس

الهجري، نظريةً رائدة في ساحة النقد الأدبي القديم، ومتجدّدة في نقدنا الحديث. هذه النظرية التي انبجس نورها من بين ثنايا كتاب (دلائل الإعجاز)، استطاعت في وقتها أن تبدّد ظلام كثير من المفاهيم الخاطئة التي سادت تفكيرنا النقدي قبل العلاّمة عبد القاهر، كما قدّمت إضافاتٍ جوهرية تعتبر في مجموعها أساسًا صالحًا لنقد الشعر عامّة، وبيان إعجاز القرآن خاصّة، بل يمكن استثمارها كمنهج بلاغي لمقاربة النص الأدبي. وإذا كان في تَاريخ النقد العربي والبلاغة العربية شيء يقارب ما انتهى إليه الفكر الحديث في الدرّاسات النقديّة والبلاغيّة، فهو منهج الجرجاني عامة ونظرية النظم عنده خاصّة، لذلك كان التّهافت في عصرنا على كتابيه:(دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) لمعرفة جوهر هذه النظرية النقدية. كتاب (٢٠٠٢)، عبد القاهر الجرجاني في النقد العربي الحديث: دراسة في إشكالية التأويل، بقلم محمد عبدالرزاق، عبدالغفار، وهذه الدراسة تتوسل بمنظور منهجي يتجاوز الوقوف عند تأويلات الباحثين إلى تحديد الشروط النظرية التي تتحكم في السياقات الداخلية لنص لجرجاني وسياقه الخارجي أو التاريخي. ويقضي ذلك المنظور في مستوى التحليل إلى تعيين النيات التي تشكل مفاهيم نص الجرجاني من جهة، وبنيات المفاهيم الغربية من جهة أخرى، حينئذ يمكن الكشف عن التغايرات والاختلافات الكامنة بين تلك البنيات. ومن هنا فإن تحديد الشروط النظرية وبنيات المفاهيم يؤدي إلى الاقتراب من التعارضات النظرية التي تتضمنها تأويلات الباحثين العرب لنص الجرجاني. يخضع اختيار الباحث للدراسات التي أولت نص الجرجاني لمعايير نظرية نسبية تسمح بإبراز الدراسات المتميزة في تأويلاتها من غيرها. وكتاب (٢٠٠٦)،اثر عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية الحديثة، بقلم بني حمدان، غدير أحمد ضيف الله. تناول البحث إلى تأثير عبدالقاهر في البحوث التي تم انجازها في النقد العربي الحديث، خاصة البلاغة الجديدة. ورصدت الكاتب مؤشرات التأثير الذي يمكن مشاهدتها في أعمال المحدثين. وكتاب (٢٠١٧)، النص عند عبد القاهر الجرجاني بين الدراسات اللسانية والدراسات الاسلوبية، بقلم هشام كركاعي. ويندرج هذا العمل في سياق مشروع عام يتأسس على ثلاثة عناصر يمثل فيها النص حلقة بين اللغة والأسلوب وسيتم التركيز في هذا السياق على النص عند الجرجاني بين الدراسات اللسانية والدراسات الأسلوبية. وقد جاءت هذه الدراسة للإجابة عن سؤال: كيف نقرأ النص؟ وماذا نقرأ فيه؟ ولماذا؟ سواء أكانت القراءة لسانية أم أسلوبية بالوقوف على نماذج من الدارسين العرب في

المجالين قصد تقصي حقائق استمداد النظريات الغربية في القراءتين منهجا وموضوعا وغاية ومنه نقد الجهود العربية في التنظيرين اللساني والأسلوبي وتقويمها. اما هذه المقالة تنوي إلى دراسة إلى أن تلقي الضوء على حياة وآثار عبدالقاهر الجرجاني ومكانتها الأدبية الجلية وكذلك تتطرق إلى أثر عبدالقاهر الجرجاني في تنمية اللغة العربيةخلال مبحثين هامين أي نظرية النظم والغة العربية ورؤية عبدالقاهر إلى النحو وأثرها على تطور اللغة العربية.

٣. عبدالقاهر الجرجاني

هنا نبحث في خمسة محاور عن عبدالقاهر الجرجاني، حياته، آثاره، مكانته الأدبية، نظرية النظم واللغة العربية، عبدالقاهر والمفردات اللغوية، عبدالقاهر والنحو العربي وهي على التوالي:

١ـ ٣. حياته

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، عالم في القرن الخامس للهجرة، هو أحد مؤسسي علم المعاني والبيان ومن أكبر العلماء والفضلاء له تصنيفات كبري في اللغة والنحو والمعاني. ينبغي اعتباره حقاً من نجوم سماء الأدب العربي الطامحة والطائرة الصيت يتعلق إلى ثقافة إيران والإسلام. في المصادر والمعاجم الموجودة والمتاحة لا توجد أي معلومة عن تاريخ ميلاد عبد القاهر، وكذلك عن عائلته. يُعتقد أنه ولد على الأرجح في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري لأبوين إيرانيين المنتميين إلى اللغة الفارسية في مدينة جرجان، وبسبب حياته العسرة والفقيرة إتخذ طريقة الزهد في الحياة والمكانة والمال. ولم يتمايل إلى بلاط حكام عصره. كانت جرجان في ذلك الوقت مدينة كبيرة ومزدهرة، وقد وصفها العديد من المؤرخين والجغرافيين ووصفوا المجالات العلمية والأكاديمية التي نشأت من تلك المدينة والعلماء الذين ينتميون إليها، فهم أشاروا المناخ والظروف الطبيعية الأخرى والخصائص الاجتماعية لجرجان. في القرنين الرابع والخامس، كانت جرجان واقعة تحت حكم الزياري ثم الغزنوي، وبعد ذلك استولت عليه حكومة السلاجقة في عام ٤٣٢ للهجرة. وكان من أشهر وزراءها نظام المللك أبو على الحسن بن على، وهو محب للعلوم. وأمر أن يبنوا المدارس العسكرية المتعددة في ذلك الوقت. قام العديد من العلماء والفقهاء والأدباء من جرجان، هذه المدينة في القرنين الرابع والخامس

الميلادي مليئة بالنشاطات العلمية الواسعة. لم يترك عبدالقاهر جرجان؛ هو فضل ورجّح الهدوء والسكينة والسكون على الفوضي والضوضاء والسفر والرحلة.

هو حصل جميع إنجازاته التعليمية والعلوم المكتسبة في مدينته جرجان، تعلم في حلقة التدريب المتعلقة إلى أبي حسين محمد بن حسن بن محمد بن عبد الوارث فارسي، إبن شقيقة الشيخ أبو على الفارسي. يشير تاريخ وفاة الفارسي إلى أن الجرجاني تم تدريبه عندما كان مراهقاً، لكن لا يوجد دليل على علاقتهما ومدت العلاقة والتعليم عنده وأهميتة هذه العلاقات وتأثيرها على تفكير جرجاني وتطوره. لكن يوجد وراء جميع التقارير المرتبطة بعلاقة هذين الرجلين المشهورين نقطة مهمة ومشتركة، هو أن جرجاني تعلّم النحو واللغة وقواعدها من أستاذه. من أساتذة جرجاني الآخر هو عالم أعمى وشهير يدعى أحمد بن عبد الله مهابادي، الذي شرح كتاب لمع إبن جني. لم يكتف عبدالقاهر اقتباس معلوماته من الأساتذة المذكور، بل قام بدراسة وقراءة آثار اللغويين والنحاة والبلاغيين المتقدمين كسيبوية والجاحظ وإبن دريد والعسكري والمرزباني والآمدي والقاضي جرجاني. تُظهر دراسة أعماله مدى اتساع نطاق دراسته وقرائته للكتب ومدى دقة حول تقاليد النقد العربي ودراسة اللغة وأسلوب المعجزة والشعر، وبسبب معلوماته وثقافته الواسعة، كان هناك العديد من التلاميذ دائماً في مدرسته من تلامذته الشهير يمكن أن نشير إلى يحيي بن على الخطيب التبريزي (باحث الشعر وناقده)، أبونصر أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري (نحوي، مصنف، صاحب التصنيفات والآثار)، إبن زيد الفصيحي (النحوي)

لقد كان عبدالقاهر ذا شخصية فريدة في تناوله القضايا النحوية واللغوية والنقدية والبلاغية فلم يشأ أن يكون في تناوله القضايا نحويا أو بلاغياً أو لغوية أو متكلماً صرفا في مبحث الإعجاز القراني ولكنه أراد أن يكون ذلك كلّه في هيئة متكاملة أو يرسم صورة مثقف عاش في القرن الخامس الهجري استطاع أن يغير من معطيات الإضافة والرؤي الأدبية واللغوية والفكرية التي توافرت في تلك البيئة الثقافية المميزة)) (نورالدين، ٢٠٠٧: ٧). هذه الشخصية الفريدة عبر إنكفائه في دراسة اللغة العربية وعدة حقولها ومحاورها قد بلغ إلى فهم عميق عن تفاصل اللغة العربية.

٢-٣. آثاره

وقد ترك عبدالقاهر إرثا علمياً وادبياً متنوعاً حفظته كتب التراجم، وأخذ النحو شطراً كبيراً من جهده في التأليف، فقد صنّف كتاب الإيضاح وشرحه بكتاب المغني، وهو شرح للإيضاح في ثلاثين مجلداً. ولخّص المغني في كتاب المقتصد وهو في ثلاثة مجلدات، (الكتبي، ١٩٥٢؛ ج١: ٦١٣) قال عنه القفطي: وهو مقصد من مثله، عي ما سماه لم يأت في الإيضاح بشيء له مقدار، ثم أتي بإستدراك آخر على الإيضاح وهو التكلمة، لم يذكره إلا القفطي وقال عنه لو شاء لأطال. (القفطي، ١٩٥٢: ١٩٠). له كتاب الإيجاز، وهو اختصار آخر للإيضاح، وله كتاب العوامل المائة وهو كتاب مشهور متداول، يدل على ذلك كثرة الشروح التي ألفت عليه. ككتاب الجمل. وله شرح كتاب العوامل سماه الجمل، ثم صنف شرحه فجري على عادته في الإيجاز، وله كتاب التخليص وهو شرح الجمل (المصدر نقسه، ١٨٨).

كما هو ألف في النحو كذلك ألف في الصرف، فكان كتاب العمدة في التصريف وهو كتاب مختصر. وقد تنوعت مؤلفاته فكتب شرح الفاتحة، ودرج الدرر في تفسير الآي والسور، ويبدو أنه يضم سورا وآيات يفسرها حسب رأيه واعتقاده. وله المعتضد، وهو الشرح الكبير لكتاب أبي عبدالله الواسطي في إعجاز القرن، وسمّوه احيانا اعجاز القران. وله الشرح الصغير وهو شرح مختر لكتاب الواسطي. وله أيضاً الرسالة الشافية وهي في الإعجاز وهي الرسالة الثالثة ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القران)) (مطلوب، ١٩٧٣: ٣٥). وله أيضا كتاب اسرار البلاغة ودلائل الإعجاز وهما من أشهر تصنيفاته وتآليفه، نتحدث عنهما بصورة مستقلة فيما يلي:

هذا الكتاب من أهم كتبه التي أرسي عبدالقاهر فيه نظريته الشهيرة المسماة النظم. يري احمد مطلوب أن كتاب دلائل الإعجاز ينفرد بدراسة موضوعات نحوية من وجهة بلاغية ولمعت شخصية عبدالقاهر في تقديمه للموضوعات النحوية، بأنه أعطاها حياة جديدة، فكان يتعامل معنا بأسلوب العالم الأدب. (مطلوب، ١٩٧٣: ٥٦). لو تأملنا كتاب دلائل الإعجاز لرأينا الجرجاني لم يجعل له تقسيم حاسما في أبواب أو فصول متمايزة ولأي ذلك إلى بقاء الكتاب أداة طبيعية للبحاثين في النحو النقد والبلاغة والإعجاز عير العصور، إضفة إلى صبفته التعليمية والحوارية التي اتقن فيها أساليب الجد التي تكشف عن قدرته في

المحاورة قبل اتخاذ أي موقف في مسألة من المسائل)) (نورالدين، ٢٠٠٧: ١٢). للجرجاني عدة كتب في النحو منها: (المغني) و(المقتصد) و(التكملة) و(الجمل) وفي الشعر منها: (المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبو تمام)، ومن مؤلفاته الأخرى: رسالة في تقسيم العلوم، وخطب العلوم، وشرح كتاب الجغميني في علم الهيئة، وشرح الملخص في الهيئة للجغميني، وشرح التذكرة النصيرية وهي رسالة نصير الدين الطوسي، وتحقيق الكليات.

٣ـ ٣. المكانة الأدبية لجرجاني

اعتبر معاصرو جرجاني وأخلافه المباشرين هو كواحد من أبرز الشخصيات الأدبية في عصره. يثني عليه كتاب السيرة والمعاجم ثناءً كثيراً، وتحدثوا عنه بأعلى درجات الاحترام والإعجاب. إن عبارات "الإمام العربي"، و "قائد كتاب النحاة في عصره"، و "كل الناس والعلماء قبلوه في عهدهم كإمام"، عبارات استخدمت في معظم السير الذاتية حول شخصيته. على رغم هذه الحقيقة غفل كتاب سيرته الأوائل عن ذكر كتابين رئيسيين له، أي أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز. يبدو أن سمعة الجرجاني وشهرته كمنظِر في علم البيان والشعر كانت محدودة إلى اللذين يبحثون عن البلاغة ويصنفون في حقلها. يبدو أن زمخشري كان أول من أدرك أهمية هذا البُعد من أبعاد عمله. لكن سمعته الحقيقية بصفته مؤسس علم البيان والمعاني والفصاحة والبلاغة والنحو، بدأت بتلخيص كتاب فخر رازي وإعادة كتابه وبلغت ذروتها حينما اعتمد السكاكي هذا الكتاب كأساس لشرحه المفتاح. بعد ذلك، طغت سمعة الجرجاني تمامًا كمؤسس لهذا العلم على النحويين تمامًا، واستمرت هذه السمعة حتى يومنا هذا (ابن انباري، ١٩٦٧: ٢٤٨). إنّ عبد القاهر الجرجاني قد وضع أسس المنهج البنيوي منذ ما يزيد تسعة قرون مضت، قبل أن يظهر البنيويون في أمريكا وأروبا ليضعوا منهج دراسة اللغة وحقيقتها والكلام وأصول أدائها ويفرقوا بين الدال والمدلول والمشار إليه ويكشفوا العلاقات القائمة بين مؤلفات التركيب وينظروا إلى العلاقة بين الدال والمدلول على أنها إعتباطية إلى غير ذلك من المفاهيم التي لو تحريناها في ما وضع الجرجاني من دراسة في دلائله رأيناها جلية في ((نظرية النظم)) التي وضع مبادئها وبنى أسسها بشكل دقيق وواضح ودافع عنها بصدق (العبيدي، ١٣٦٨: ٦).

وتهيأت له الفرصة ليتعلم النحو، على يد واحد من كبار علماء النحو؛ عندما نزل

جرجان واستقر بها، وتمضي الأيام ليصبح عبد القاهر عالمًا وأستاذًا، واشتهر شهرة كبيرة، وذاع صيته، فجاء إليه طلاب العلم من جميع البلاد يقرءون عليه كتبه ويأخذونها عنه، وكان عبد القاهر يعتز بنفسه كثيرًا ويكره النفاق، ولا يذل نفسه من أجل المال، ووصل عبد القاهر الجرجاني لمنزلة عالية من العلم، ولكنه لم يُقَدَّر التقدير الذي يستحقه. ترجع شهرة الجرجاني إلى كتاباته في البلاغة، فهو يعتبر مؤسس علم البلاغة، أو أحد المؤسسين لهذا العلم، ويعد كتاباه: (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) من أهم الكتب التي أُلفت في هذا المجال، وقد ألفها الجرجاني لبيان إعجاز القرآن الكريم وفضله على النصوص الأخرى من شعر ونثر، وقد قيل عنه: كان ورعًا قانعًا، عالمًا، ذا نسك ودين.

٤ ـ ٣. نظرية النظم واللغة العربية

نظرية النظم من أهم الإنجازات لدي عبدالقاهر الجرجاني التي منحته المكانة العملية البارزة كما أدت إلى وصول اللغة اللعربية إلى قنوات العالمية. لأن الجرجاني إهتم في هذه النظرية إلى الإمكانيات العديدة للغة العربية التي تصلها إلى لغة سِالة قويمة قادرة على نقل معانيها ودلالاتها عبر نظام لغوي متقن. نظرية النظم أدهشت العلماء والمخاطين منذ اختراعها بواسطة عبدالقاهر الجرجاني وأثارت انتباه كثيراً من جانب اللسانين في الزمن القديم والحاضر، وهي ما تزال تعد منبعاً ثراً في خلق النطريات الجديدة التي يقدّم اللسانيون لأن عبدالقاهر رأي اللغة خلال هذه النظرية كياناً واحداً يقتضي النظم والتنسيق ولايجدر أن نري الكلمات والألفاظ بما هو لفظ وكلمة واحدة بل ينبغي أن نعاينها بجلاء حسب السياق الخاص التي توجد فيها الألفاظ، وهو الذي يقول حول هذه الإمكانية اللغوية في كتاب دلائل الإعجاز: ((أنت تؤدي في الجملة معنى من معاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة)) (الجرجاني، ١٣٧٥: ٤٦). صحة نظم الكلام والمزية في الكلام تعني: ((كيفية النظم وطريقة مخصوصة في نسق الكلم بعضها على بعض)) (الجرجاني، ١٣٧٥، ص ٣٦). أو حينما يقول: ((وإن الألفاظ ترتب على نسق المعاني في النفس لأن اللفظ تبع للمعنى في النظم وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس)) (الجرجاني، ١٣٧٥، ص ٥٦ ـ ٥٧).

وهكذا عني الجرجاني إلى تنسيق الكلمات والألفاظ وفي اللغة العربية يمكن أن نرتب

الكلمات على حسب المعني المقصود. هذا التناسق في مستوي الألفاظ يؤدي إلى التناسق في مستوي الدلالة كما هو يشير إلى هذه القضية الهامة، حينما يقول و ((تتناسق الدلالات وتتلاقي المعاني على الوجه الذي يقتضيه عقل المتكلم)) (المصدر نفسه، ص ٥٠). ((أنه لابد من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص، ليس هو الذي طلبته بالفكر ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث أن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق)) (المصدر نفسه، ص٥٢). و((واعلمْ أنّ ممَّا هو أصلٌ في أن يدقَّ النظرُ ويغمض المسلك في توخِّي المعاني التي عرفتَ، أنْ تتّحدَ أجزاءُ الكلام ويدخُلَ بعضُها في بعض ويشتدَّ ارتباطُ ثانٍ منها بأول وأن يحتاج في الجملة إلى أن يضعها في النفس وضعا واحدا وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ها هنافي حال ما يضع بيساره هناك)) (المصدر نفسه، ٩٣).

يجدر الذكر أن عبدالقاهر قد اطلع على آراء من سبقه في هذا الشأن ففسر فكرة الإعجاز تفسيراً يقوم على النظم، وربط الإعجاز بالنظم، إذ رأي أن الكتاب العزيز معجز في نظمه، أو توخي معاني النحو التي أطلقها عبدالقاهر على موضوعات: التقديم والتأخير والذكر والحذف، والقصر، والفصل والوصل والتعريف والتنكير. والنظم عند عبدالقاهر هو ((تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من ببعض (الجرجاني، ١٩٨٢: ٥). أو هو توخي معاني النحو و أحكامه ووجهه فيما بين معاني الكلم، أي أن تضع كلامك الواضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلاتزيغ عنها. ثم يقرر عبدالقاهر أن اللفظة المفردة لاقيمة لها في ذاتها لا في جرسها ولا دلالتها مزية أو فضل وإنما تكون لها مزية حينما تنتظم مع جارتها في جمل أو عبارات، ومن ثمّ يتلاءم معناها مع معاني الألفاظ التي تنتظم معها، أي أن الفاظ لاتتفاضل إلا إذا اندرجت في سلك التعبير، وانضم بعضها إلى بعض، وأخذت مكانها الطبيعي الذي تقتضيه الصورة وانسجمت مع ما قبلها وما بعدها لأداء المعني الذي يريده المتكلم، وبهذا تلتقي بلاغة الكلام وفصاحته مع فكرة النظم التي أتعب عبدالقاهر نفسه في شرحها والتدليل عليها (الضامن، ١٩٧٩: ٣٠). ويعد عبدالقاهر أول عالم أخرج النحو من نطاق شكليته وجفافه، وسما به فوق الخلافات والتأويلات حول البناء والإعراب، إذ أخضع النحو لفكرة

النظم، فقال معلوم أن ليس النظم سوي تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضبها بسبب من بعض، وقال أيضاً واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو)) (المصدر نفسه، ٤٧). إذن لنظريته النظم مكانة جلية في تطور اللغة العربية، لأن هذا التناسق بين اللفظ وثم المعني يمكن تحصيلها ودراستها حينما نحن نواجه باللغة الراسخة التي لايوجد فيها خلل. أو في المرحلة التالية يمكن أن نعتبر نظرية النظم لعبدالقاهر خطوة شاسعة لعولمة اللغة العربية لأن عرضت بهذه الوسيلة إمكانيات اللغة ومدي تأثيرها على المتلقي حينما يتم متسقاً منظماً.

٥ ـ ٤. عبدالقاهر والمفردات اللغوية

اهتمام عبدالقاهر بالنظم والعبارات والصياغات الجملية الطويلة لاتعني أنه أهمل بحث المفردات والكلمات. بل إضافة على البحث حول الجمل، جاء المباحث العديدة في كتب عبدالقاهر حول المفردات وأهميتها ومكانتها في صياغة التعبير وتنمية اللغة العربية. فعبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز اهتم بالألفاظ المفردة من ناحية، ثم الألفاظ بعد اندماجها في التركيب والتأليف من ناحية أخرى، ولعل هذه الدراسة هي صلب الموضوع في الدراسات البنيوية الحديثة؛ فالنظم في نظر الجرجاني تعليق الكلم بعضها ببعض والبلاغة لا ترجع إلى فصاحة اللفظ وبلاغته وإنما إلى النظم ومنهج الصياغة ومعنى ذلك هو أن الكلمة لا قيمة لها في ذاتها بل في علاقتها في تركيب لغوي ما، وهو بذلك لا يحكم على اللفظة مستقلة بل يدرس اللفظ حين الدخول في سياق لغوي ما، وهذا السياق هو الذي يحدث تناسق الدلالة ويبرز فيه المعنى على وجه يتقبله العقل ويرتضيه. إن الألفاظ عند الجرجاني لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمات مفردة، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة للمعنى الذي يليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما يؤكد ذلك أنك تعجب بكلمة في سياق معين وقد لا تعجبك هذه الكلمة نفسها في سياق آخر (جرجاني، ١٣٧٥، ٤٤). إذن للألفاظ أهمية بالغة القصوي في صياغ العبارات وكل عبارة تخلق بواسطة الكلمات والألفاظ والمتكلم لايستيع أن ينحو نحو النحو صياغة الجمل دون استخدام المفردات.

فقد رسم عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز طريقا جديدا للبحث اللغوي

تجاوز به أواخر الكلام وعلامات الإعراب وبين ((أن للكلام نظما وأن رعاية هذا النظم وإتباع قوانينه هي السبيل إلى الإبانة والإفهام وأنه إذا عُدل بالكلام عن سنن هذا النظم لم يكن مفهما معناه ولا دالا على ما يراد منه ثم بين أن النظم يشمل ما في الكلام من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وفصل ووصل وعدول عن اسم إلى فعل أو عن صيغة إلى أخرى (معوض، ٢٠٠٧م، ٢١٨). كما يقول: اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجيء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك في خاص معناه نحو أن يجيء بـ((ما)) في نفي الحال وبـ((لا)) إذا أراد نفي الاستقبال وبـ((إن)) فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون وبـ((إذا)) فيما علم أنه كائن وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع ((الواو)) من موضع ((الفاء)) وموضع ((الفاء)) من موضع ((ثم))وموضع ((أو)) من موضع ((أم)) وموضع ((لكن)) من موضع ((بل)) ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار فيضع كلا من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه (الجرجاني، ١٣٧٥، ص ٨١ - ٨٢).

كما نجد قد شرح عبدالقاهر مكانة كل كلمة في الكلام، حيث ينبغي أن نستعمل المفردات حسب تعاريفها ووظائفها ودلالتها في النص أو الجمل. ولايمكننا أن نتغير موقع الكلمات في الجمل حسب نياتنها وسلائقنا بل الإهتمام إلى الأحكام وخصائص كل مفردة مهمة في موضعه. كون اللغة نظاما أو بنية أو نسقا هي فكرة انطلق بها المنهج البنيوي في عصرنا الحاضر وأول من أطلق هذا التعريف للغة دي سوسير الذي أراد من وراء ذلك أن ينفي عن اللغة فكرة التطورية وأن يصفها بأنها نظام يرتكز على قوانين توازن تؤثر على عناصره وترتهن في كل حقبة من التاريخ بالنظام اللغوي المتزامن ومن الطبيعي أن تؤلف

مجموعة المعاني نظاما يرتكز على قاعدة من المقابلات وقد أطلق عليها لذلك لفظ النسق وهذه لا تعدو أن تكون بمعنى النظام الذي يعتمد على قوانين عامة تمتلكها اللغة أية لغة يلتزمها المتكلم عند الأداء (العبيدي، ١٣٦٨، ٦). هذه المجاهدات لدي الجرجاجي، يدلنها أنه يسعى سعياً دؤوباً في سبيل تطور اللغة العربية والتعريف بإمكانيتها وخصاصها، حيث يؤدي أن يستخدم المتكلم والكاتب، الكلام العربي في صورة فصيحة بليغة مصوناً عن الخطأ.

٦ ـ ٤. عبدالقاهر والنحو العربي

المبحث الخامس الذي نريد عن نتحدث عنها كواحد من الوسائل التي تدل على الإهتمام بتنمية اللغة العربية بواسطة عبدالقاهر الجرجاني ودور جهوده المكثفة في هذا المجال هو اهتمام العالم البلاغي الإيراني الكبير إلى النحو العربي. قد اعتبر عبدالقاهر النحو العربي إنتاجاً كبيراً في صعيد تطور اللغة العربية ويرسخ إلى قواعده و يسعى أن يستكشف ميزاته وإمكانياته. الواضع أنه ((قد أتى على النحو العربي حين من الدّهر كسف فيه شعاعه، وغاض فيه رونقه ورواؤه، وأصاب قواعدَه وأصولَها وفروعها جفافٌ وجفاء، يتعين على الدارس والباحث والناقد أن يستنبط ماءها ورواءها، بأن يكشف ماوراء الظاهر الجهم والسطح الأصم. وذلك يقتضي كثيراً من الصبر والأناة، ويلزم له عدّة من فقه قواعد اللغة والاستعداد لتذوق أساليبها وفهم معانيها، وإدراك خصائصها ومراميها)) (الجواري، ١٩٨٧: ١٩).

سمّي عبد القاهر الجرجاني بعض التغييرات الحاصلة في تركيب الجملة (وجوه كل باب وفروقه) حيث يقول: ((وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: ((زيد منطلق)) و((زيد ينطلق)) و((ينطلق زيد)) و((منطلق زيد)) و((زيد المنطلق)) و((المنطلق زيد)) و((زيد هو المنطلق)) و((زيد هو منطلق)) وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: ((إن تخرج أخرج)) و((إن خرجت خرجت)) و((إن تخرج فأنا خارج)) و((أنا خارج إن خرجت)) و((أنا إن خرجت خارج)) وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: ((جاءني زيد مسرعا)) و((جاءني يسرع)) و((جاءني وهو مسرع)) أو ((هو يسرع)) و((جاءني قد

أسرع)) و((جاءني وقد أسرع))، فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجيء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك في خاص معناه)) (الجرجاني، ١٣٧٥: ٨١ - ٨٢٩).

إذن الجرجاني واقف على التغييرات النحوية ولايرفض ولايردها مثل بعض الشعراء أو النحاة الفقهاء كإبن مضاء القرطبي الأندلسي، هو يسعى أن يقبل قواعد النحو المحكمة ويستخدمها في الكلام العربي واللغة العربية حسب ما عرفه النحاة القدامي ويعتقد أن فصاحة الكلام العربي وتنميته تعود إلى الإيمان إلى هذه القواعد وتوظيفها. تناول عبدالقاهر في مبحث وجوه الكلام العربي وفروقه في كتاب دلائل الإعجاز، النحو العربي بوضوح وتحدث عن التغييرات اللازمة التي تتخذ الكلمات في سياق الكلام العربي عند صياغة الجمل والعبارات.

على الرغم من أن مصطلح النظم تناولته كتب الباحثين في الإعجاز القراني لكنهم نادراً ما فصلوا القول فيه ليكون علما على نظرية متكاملة مؤهلة لتكون أساساً في دراسة آية ظاهرة لغوية أو أدبية، بينما استطاع الجرجاني أن يتوصل إلى أبعاد دقيقة وعميقة، خرج منها إلى أن النظم الناجم عن مجموعة الروابط والعلاقات اللغوية هو اللذي يحدد معني اللفظة، ويعطيها قيمتها ومريته وأن لاقيمة لها خارج السياق. من هنا راح يحاول إبراز جوهر الدرس النحوي، فهو العلم الذي يبحث في وظائف الكلمة من خلال العلاقات السياقية اللغوية وهذايعني أن وظيفة النحو ليست في البحث عن الخطأ والصواب وحماية اللغة من اللحن وحسب كما هو شائع؛ بل إن وظيفته إلى جانب هذا هي إيضاح لمعاني وبيان الفروق اللغوية والمعنوية بين حالات الإستعمال اللغوي. من هنا تبدو أهمية نظرية النظم من عدة جهات:

الأولى: أنها كانت أساسا منهجياً للكشف عن أسرار البلاغة وحجة دامغة على الإعجاز البلاغي للقران وهذا يستدعي أن تكون الأمثلة والشواهد المدروسة مستمدة من النصوص التي تمثل قمة البلاغة في الثقافة العربية، سواء كانت هذه النصوص من القران الكريم، أو من الشعر والنثر في أربع مستوياتهما.(حمدان، ٢٠١٠: ٢١)

الثانية: أنها كانت تركز على مقتضيات علم النحو على مراعاة أصوله وقوانينه مما

جعلها معتمدة للتناول كل ضرور الكلام، بما فيها تلك التي لاتقصر الهدف من اللغة عند مرحلة استيعاب المعني وإذراك الغرض وذلك حين ربطت اللغة بظروف الحال والمقام ولاسيما المقام الإجتماعي وبالمعني بكل صورة (عبدالمطلب، ١٩٩٧: ٤٤).

الثالثة: أنها أدت لي النفاذ في صميم اللعلاقة بين المتكلم والكلام الذي ينتجه فقد طرح الجرجاني هذه القضية مؤكداً أن نسبة الكلام إلى صاحبه. لم تكن من حيث هو كلم وأوضاع لغة ولكن من حيث توخي فيها النظم الذي بين أنه عبارة عن توخي معاني النحو في معاني الكلم، وذاك أن من شأن الإضافة الإخصتاص، فهي تتناول الشيأ من الجهة لتي تخص منها بالمضاف إليه)) (جرجاني، ١٣٧٥: ٢٥٣).

الحقيقة أن الجرجاني لم يكن همه تصحيح مسار الدرس الذي أصبح في عصره (ضرباً من التكلف وبابا من التعسف وشيئاً لايستند إلى أصل ولايتعمد على عقل)، بل كان همه قبل كل شيء بيان دلائل الإعجاز فوصل إلى أن توخي معاني النحو هو الأساس الذي يقوم عليه إعجاز نظم القران وهناك فرق بين النحو وتوخي معاني النحو، فالنحو يسعى إلى بيان الأسلوب الصحيح من الكتابة، الذي يطابق أوضاع القواعد النحوية، فيعرف الدراس للنحو الكيفية التي تتساوق فيها الكلمات، حتى تؤدي معني يصل إلى عقل الملتقي، وهذا ليس هدف النظم، لأن النظم يقوم على توخي، أو اختيار الأساليب التي تؤدي غرض المتكلم فهو يختار من الأساليب الموضوعة في قوانين النحو ما يمكن أن يعبر عن الأغراض، والمعاني المناسبة للمقام والحال، ليصل بها إلى عقل المتلقي وجدانه، ولو أراد الجرجاني تجديد النحو لاتخذ طريقاً آخر في تناول النصوص ولأتي بالبراهين والأدلة التي تهدم ما أصله النحويون قبله كما أن كتبه في النحو لم تنهج هذا النهج بل أكد في كتابة العوامل المائة نظرية العامل التي اعتمدها النحويون. إن توخي معاني النحو يهدف إلى رصد اللغة والكلام في أرقي استعمالاتها مما جعل دراسة الجرجاني أقرب إلى الدرس الأدبي والفني لذا كانت هذه الدراسة الجسر الذي ربط الدرس اللغوي بالنقد وكان علم المعاني هو العلم الذي يمكن أن نسميه بالنحو الإبداعي)) (عبدالمطلب، ١٩٩٧: ٢٧٢).

يري الجرجاني في التجريدات النحوية وسيلة كيفية يستعان بها على انتاج الدلالة من اللفظ وصولاً إلى ابراز الغرض الأعم من التركيب بالوسيلة نفسها بل إن هذه الوسيلة

الكيفية يمكن اتخاذها أداة نقدية لبيان أوجه النقص والكمال في الصياغة. لقد أوضح الجرجاني دهمية النحو بقوله، إذ قد كان علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو الإعراب المستخرج لها وإنه المعيار الذي لايتبنن نقصان الكلام ورجخانه حتى يعرض عليه والمقياس الذي لايعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولذا كان الأمر فليست شعري ما عُذر من تهاون به وزهد فيه)) (جرجاني، ١٣٧١: ١٢). أي أنه بدل أن ينأي عن النحو وينعزله يهتم إليه قنطرة هامة للوصول إلى المعني والدلالة والقواعد النحوية من الحروف والحركات والإعراب وسائر التغييرات والتحولات والومضات كلها لها واجبات مهمة في تكميل المعني ونقل ثيمات النص أو الدلالات التي تنوي المتكلم. هذا يعني أننا يجب أن ندقق في تفاصيل قواعد النحو العربي ونحترمه كوسيلة هامة لنقل المفهوم. لكن وراء هذه المباحث والأساليب يجب أن نتبين أن عبدالقاهر بما كان بلاغي كبير، ساعد إلى تنمية اللغة العربية وتطورها خلال توسيع قواعد النحو واستخدامه وقبوله والنحو العربي يعد ركيزة هامة في تشكيل اللغة العربية. واللغة دونها ستصبح شئياً متشظياً متزعزعاً.

٤. النتيجة

قد خلصنا بعد دراسة حياة عبدالقاهر الجرجاني وآثاره ودوره في تنمية اللغة العربية إلى النتائج التالية:

قد أعطت نواحي ايران المختلفة، علماء بارزين إلى الأدب العربي. العلماء الذين قاموا بالبحث حول الحقول المتعدة للأدب العربي وثقافته ولغته. من هذه النواحي هو منطقة جرجان. وهي من أهم الضواحي أهمية وكثرة في تعامل مع اللغة العربية وآدابها. حيث خرجت منها عدة العلماء تناول الحقول اللغوية والأدبية والبلاغية في الأدب العربي. من هذه الشخصيات اللامعة هو عبدالقاهر الجرجاني وهو من أهم الشخصيات في الأدب العربي وأكثرها تأثيراً وشهرة على الأقسام المختلفة والمرتبطة إلى الأدب العربي. لايستطع أن ينكر أهميته ومدي تأثير إنجازاته في تنمية اللغة العربية ولاسيّما البلاغة العربية أي عرب أو عجم. هو بلغ إلى السمعة الكثيرة خلال آثاره خاصة الكتابين الهامين: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة. تعود مكانته في البلاغة إلى هذين الكتابين وهو قد أعرب عن العديد عن

آرائه ونظراته في هذين الكتابين. يحتوي كتاب دلائل الإعجاز على نظريته الطائرة الصيت في الأدب العربي منذ القدم حتى في اللسانيات والدراسات اللحديثة. هذه النظرية له أكبر تأثيراً على تطور اللغة العربية بها رأي الجرجاني إلى اللغة العربية خلال هذه النظرية كينونة شاملة منطقية يتطور ويتقدم بصورة منسقة ومتسقة حيث أن الإتساق والإنسجام من أهم مبادئها. وهو عرف اللغة بهذه النظرية لغة مستقة راقية تبلغ العالمية بواسطة خصائصها الخاصة كما لم ينسي البلاغي العظيم أهمية المفردات في صياغة هذا النظم والمفردات واعتربها جزئاً هاماً وركناً ركيناً في مساهمة النظم على رغم اعتماد الكلام العربي على التنسيق والإتساق. وهو عبر آرائه ومصنفاته أشار إلى النحو العربي وضرورة الإعتماد وتوظيف قواعده المختلفة المحددة بما لكها دلالات وثيمات خاصة لايبلغ إليها المتكلم إلا بإستخدامها ولايفهمها الأجنبي إلا بتواجدها في اللغة. والنحو العربي كركن هام في اللغة العربية لدي ذات أهمية كبري في تعليم اللغة العربية بصورة منطقية ملائمة بذات اللغة وطبيعتها والإهتمام إلى جميع تفاصيلها.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأنباري، عبدالرحمن، (١٩٥٩م) نزهة الالباء، به كوشش ابراهيم سامرائي، بغداد: دارالمعارف
- البستاني، بطرس (١٩٧٧)، معجم محيط المحيط، بيروت: مكتبة لبنان
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد. (١٣٧٥). دلائل الإعجاز. (تعليق أبوفهر محمود محمد شاكر). القاهره: مكتبة الخانجي.
- الداية، فايز. (١٩٩٦م). علم الدلالة العربيالنظرية والتطبيق؛ دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية. (ط٢). دمشق: دارالفكر.
- الضامن، حاتم (١٩٧٩)، نظرية النظم، تاريخ وتطور، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والأعلام
- الطيب، عبدالمجيد (٢٠١٠)، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة عمان
- عبدالمطلب، محمد. (١٩٩٥م). قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني. القاهرة: مطابع المكتب المصري الحديث .
- العبيدي، رشيد عبدالرحمن. (١٣٦٨). ((البحوث والدراسات: في جدل التراث والمعاصرة الالسنية بين عبد القاهر والمحدثين)). مجلة المورد. كلية التربية جامعة بغداد. العدد ٧١: ص ٥ ـ ٢٤.

- العلي، جواد (١٩٨٧)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت: مكتبة لبنان
- الفاخوري، حنا (١٩٨٧)، تاريخ الأدب العربي، بيروت: منشورات المكتبة السيولسية
- القفطي (١٩٥٢)، إنباة الرواة على انباة النحاة، تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم، القاهرة: دارالكتب المصرية.
- الكتبي، (١٩٥١)، فوات الوفيات، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر: مطبعة السعادة
- المطلوب، احمد (١٩٧٣)، عبدالقاهر الجرجاني بلاغته ونقده، الكويت: وكالة المطبوعات.
- المطلوب، احمد (١٩٧٣)، فنون البلاغة، الكويت: دارالبحوث العلمية
- معوض، عاطف عبدالعزيز. (٢٠٠٧م). ((أصول نظرية النحوالتحويلي عند عبد القاهر الجرجاني)). مجلة علوم اللغة. المجلد العاشر. العدد ٤: ص ٢٠٧ ـ ٢٨٢.
- نورالدين، علاء (٢٠٠٧)، عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين، بيروت: منشأةالمعارف.